النجاح

للأستاذ عبد الرحمن شكري

أنت رب الأوشاب والأعلياء ... وجماع الجهود والأهواء
تُلْبِسُ المرءَ منك حُلَّةَ فضل ... يلهج الناس حولها بالثناء
أي فضلٍ للمرء إنْ لم تحكّمْ ... وذكاء إنْ لم تكن في الذكاء
فُرَصُ العيش كلها لك جند ... والعطايا موائلٌ كالإماء
وصروف الأقدار طراً عبيد ... للذي تصطفيه للآلاء
لا يضير الذي اصطفيت عداه ... لا ولا يُزدرى لفرط الغباء
ويود الذكي لو كان غِرّاً ... ثم تكسوه حُلة الأذكياء
أنت سِحْرٌ يكسو القبيح جمالاً ... ويُنيلُ الوضيعَ أُفْقَ العلاء
وينيل العَمِيء أجنحة النسـ ... ـر فيغدو لقومه كسماء
يرتجي الناس غيثها وعلاها ... بخشوعٍ وذلة ورياء
إيهِ يا مالك القلوب قلوب الـ ... ـناس طراً طوعَ اللُّهَا والعطاء
رُبَّ قلبٍ مُمَاكِسٍ لك في البيـ ... ـع وذاك المكاس غير الإباء
تنثر التبر مثلما تبعث الشمـ ... ـس بأضوائها على الأرجاء
فوق وغدٍ أو فوق غِرٍّ حَظِيٍّ ... أو على ظافرٍ من الفضلاء
لك ثوب يُخفي العيوبَ ويحبوا ... فضلَ فضلاً من رقة اللألاء
قَدَرٌ حاكه وليس صَنَاعٌ ... كصناع يدعونه بالقضاء
معدن الخير والفضيلة والحكـ ... ـمة من يرتدي بذاك الرداء
أي فضلٍ تعطى القويَّ قواه ... إن عداه النجاح في الأحياء
أي صيتٍ يُجْدِي الذكيَّ بيانٌ ... لم يُصِبْ نهزة من الاصغاء
أي فضلٍ يحبو الحكيمَ نُهاهُ ... وهو لولا الأنصار كالأغبياء
سَرَفٌ أنْ أضاعه الدهرُ لا يُفـ ... ـقِر دهراً أضاعه من ثراء
أترى التبر لو يظل دفيناً ... كان يجبى أطايب الأشياء
أترى الحسن كان يُعتدُّ حسناً ... وهو في خفية عن البصراء
يغنم الظافر السعيد وإن كا ... ذَّب منه النقاد بُطْلَ الطلاء
وهو في أعين الأنام نضار ... وسواه في الحلق كالدقعاء
يغفر الناس شرَّه وأذاه ... ويمدونه بمحض الولاء
إنما الحق ما رأى الناس حقاً ... ثابتاً في عقيدة الأهواء
والشريف الذي يرون شريفاً ... نال أو لم ينل مدى الشرفاء
والكريم الذي يرون كريماً ... حاز أو لم يحز هوى الخبراء
صاح لو يُنْبَذُ المُزَيَّفُ طراً ... حَرَبَ الناسَ كلُّ هذا الاباء
ثم باءوا بحيرةٍ وضلالٍ ... في دعاوى العقول والآراء
وإذا النجح لم يكن منه ميزا ... نٌ فكلٌ مُزَيَّفُ الأنباء
كن جديراً به وإنْ لم تنله ... إنما الجد آلة الأدنياء
ويصير الأنامَ كيدُ جُحُودٍ ... صد عن خير مطمح وعلاء
فدع الناس يكلفون بما شا ... ءوا وَعِشْ في حقيقة الأشياء
إنْ تجدها أو لم تجدها فلله ... ىَّ وللجد نشوة الصهباء
نشوة النجح نشوة السعي والخا ... سر من لم يَفُزْ له بطلاء
واعمل الأحقاد ما صَغَّرَ النجـ ... ـح وأنحى عليه بالازراء
ورجاء للنجح خير من النجـ ... ـح فعش من طلابه في رخاء
إنَّ بَعْدَ الرجاء أنْ تبلغ القصـ ... ـد ولا قصد بعد نيل الرجاء
ولقد ينكب النجاح أناساً ... بالذي فاق نكبة للشقاء
والسعيد المحروم من أسلم الأطـ ... ـماعَ طُرّاً لصرف حكم القضاء
ويود الذي تود له الأقـ ... ـدار يبغي فيها رخاء الرضاء
ذاك خُبْرٌ يُغري الحكيم وإنشقْـ ... ـقَ فَيُلْفِي رخاءه في العزاء
ولقد يحبط الطموحُ إذا زحـ ... ـزحه الهمُّ عنه بالاعياء
وفُرُوضُ الحياة أخلق بالسمـ ... ـى وأحجى من اقتحام السماء
إنَّ أعلى من العلاء خليقاً ... بعلاء لا حائزاً للعلاء
والسعيد الحظيُّ من رُزِقَ الجدْ ... دَ وفي الجد مصرع الثوباء
هو طب الملال إنْ أعنت العيـ ... ـشُ وغالت غوائل البأساء
وسواء نُجْحٌ وفوتٌ إذا أحـ ... ـدت ما في سمائه من دواء
والشقي المحروم من لا يرى في الـ ... ـعيش فرضاً ينأى به عن شقاء
ذاك من مات قلبه وهو حي ... وغدت نفسه كقفر خلاء
خاصمته النعماء في كل أمـ ... ـر وبدت فيه وحشة البيداء
خيبة المرء أن يمل مُنَاهُ ... لا تمادى الحرمان والابطاء

ولعل الابطاء فى النجح أهنا ... وقصارى المبذول للازراء
ويُمَلُّ العطاء بعد أوان ... كعزوفٍ من طول بُعْدِ الغناء
والذى لا يمل فرضاً مُعاداً ... كل يوم مُوَنِّقُ السعداء
لاينال البعيدَ من لايرى الأد ... نى سبيلاً يُدْنِي إلى البعداء
خطوة إثْرَ خطوة هكذا سـ ... ـنة عيشٍ وسنةٌ فى الجراء
وامتناع الطليب أهون من أنْ ... يندب المرء خيبة الأهواء
هو خطب أدهى من الموت وقعاً ... وهو داء أشد من ذا الداء
كالذى يستطب بالخطب من خط ... ب ويُقْصِى الأدواء بالأدواء
ليس يُدْعَى الرضاء يأساً فكم را ... ض وفى سعيه دبيب الرجاء
والذى يستدر نجحاً من الخي ... بة أحجى برفعةٍ وعلاء
فاذا ما نكصت فى العيش فاعْلَمْ ... ليس فى العيش موطن للنجاء
يُدْخِلُ المرء نفسه فى الرزايا ... كى يُدَاوَى من رعدة الجبناء
مثلما أسموا الجيادَ صليلاً ... كى يهون الصليل فى الهيجاء
صاح ما العيش بالمُخَلَّدِ فى الدهـ ... ـر فترتد ناكصاً للوراء
وإذا ما ارتخصتَ ماهو مبذو ... ل ويارُبَّ مُرْخَصٍ من سخاء
فالهوان الحياةُ وهو مُذَالٌ ... لو نأى كان مُنْيَةَ الأحياء
لا تَقُلْ خيبة الرجاء سموم ... فالشقيُّ الشقيُّ بالأسماء
إنَّ بعض السموم منه دواء ... كدواء الرمداء بالظلماء
وإذا ما هممتَ بالخير لا تو ... لعْ بكسب الاجلال والاطراء
ليس بين الاطراء والذم إلا ... كانطباق الجفون فى الاغفاء
واللبيب العليم بالناس لا يغـ ... ـتر بالمدح منهمُ والهجاء
غايظوا الراجح السعيد بمَنْ خا ... ب ولو فاز كان فى البغضاء
يزعمون الخيَّابَ أحجى بفوزٍ ... قد لواه القضاء ذو الأخطاء
زعموا النهرَ يظلم الندب إذ يـ ... ـمو بشأو اللئام والأدنياء
فاذا الندب نال شأواً أعَدُّوا ... ما أعدوا له من الايذاء
ولعمرى لو بُيِّنَ النقص والفضـ ... ـل لكانوا فى النقص كالشركاء
باتفاقٍ أو باقتدار نجاح ... كان أو لم يكن لدى الفضلاء
ولو أن المفضولَ لم يُلْفِ نُجْحاً ... نابَهُ النقص من قضاء فان خا ... ب فغبنٌ مضاعفٌ فى الجزاء
ضاعف الفَوْتُ غبنَ صرف القضاء

٥ - ٤٨

ليس فوزُ الأباة قدرَ شقاء ... هزم القل نخوةَ الأحياء
لا بل الفوز صحة واقتدار ... وبذلٍ للذخر أو للحياء
وبأنْ تَطْبِى رضاء ذوى الجا ... ه وأهلَ الجدود والأقوياء
وباحباط من يكيد بكيد ... رب فوزٍ مستجلب بالدهاء
وباطراء من ترى منه نفعاً ... وبإرضاء كل دانٍ ونائى
واحتفاء الحياةُ ترضى الذى تر ... ضاه من شيمة ومن سيماء
وبأنْ لا تعاف كباً ولا خُطْـ ... ـةً يدانى من مَطْلَبٍ ورجاء
فاذا عفت كان سعدك فى الخيـ ... ـبة والنجح من صنوف الشقاء
رُبَّ فَوْتٍ للمرء منه سقام ... وهو فى جسم آخرٍ كالدواء
وكذا النجح منه عِزٌّ ونعما ... ء ونجح يُلِمُّ بالبرحاء

عبد الرحمن شكرى

الانتقاء

فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء

هو أوثق كتاب يعرفنا بالأئمة الثلاثة : مالك . والشافعى . وأبى حنيفة وأصحابهم . لأن مؤلفه (ابن عبد البر) من كبار الثقات المتقدمين — مائتا صفحة بستة قروش

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ

جعله مؤلفه السخاوى كتاريخ للتاريخ الاسلامى ، فبين أول من أرخ فى الجاهلية والاسلام ، وعلة جعل الهجرة مبدأ تاريخ ، وفضل علم التاريخ ، وأغلاط بعض المؤرخين ، ثم سرد المؤلفات التاريخية ما ألف منها على العصور ، أو فى السيرة ، أو التراجم ، أو تاريخ الطوائف المختلفة : كالحفاظ والمفسرين ، والأدباء ، والشعراء ، والأطباء ، والصوفية ، والشيعة ، والمغنين ، والظرفاء . وذكر تاريخ العلم فى البلدان . . . الخ — ١٧٤ صفحة بستة قروش

وطلبان من مكتبة الفدسى بباب الخلق بحارة الجداوى بدرب سعادة بالقاهرة